تقديم

تكمن أهمية موضوع البحث "**اليهود في تاريخ المغرب**" في تطرقه لمكون من مكونات المجتمع، الذي دخل المغرب عبر هجرات متفرقة، واستقر في مناطق عدة، خاصة مدينة فاس، نظرا لوجود سلطة مركزية حامية، وهو وإن كان قليل العدد، إلا أن تأثيره يبقى حاضرا في ميادين عدة بشكل أو بآخر، فقد عاش اليهود في علاقات يطبعها المد والجزر مع المجتمع المغربي المسلم، وذلك حسب السياق التاريخي وطبيعة الظروف التي يمر منها البلد، بل إنه وصل إلى مراكز القرار في مراحل تاريخية معينة، كما اشتغل بأنشطة اقتصادية متنوعة، خاصة ذات الدخل المرتفع.

اخترت الاشتغال على مرحلة زمنية طويلة وبعيدة المدى، تمتد عبر تاريخ المغرب العريق، مما يمكن من إتاحة رصد الظاهرة موضوع البحث وبعض تحولاتها المرتبطة بالمجال المغربي.

هذا، وقد "ظل الاهتمام بتاريخ الأقليات في المجتمع الاسلامي حكرا على المؤرخين الغربيين إلى عهد قريب، ولم تتسع أسئلة المؤرخين المسلمين العصريين إلى الاهتمام بتاريخ أهل الذمة، واليهود منهم على وجه الخصوص، إلا في حدود ضيقة للغاية، لاعتبارات سياسية آنية. ولئن كان أسلافنا قد اعتنوا بمختلف القضايا التي تهم عيش هذه الجماعات في كنف الاسلام، فأفتوا فيما نزل في زمانهم من النوازل، وأصدروا الأحكام بما يضمن حقوق أهل الذمة إن هم التزموا بما عليهم من واجبات، فنتج عن ذلك تراكم عدد لابأس به من

المؤلفات، فإن هذا النوع من التراث يظل حتى الآن من المنسي، لأننا آثرنا إغفاله والإعراض عنه".[١]

انطلاقا مما سبق تأتي هذه المحاولة التي ارتأيناها مشروعا وموضوعا للبحث في "**اليهود في تاريخ المغرب**"، في إطار دراسة تسعى لتجميع ما أمكن من **نصوص تاريخية عربية** دون التدخل فيها، إلا ما يرتبط بالتصنيف والتبويب ووضع بعض العناوين التي تبدو لي مناسبة، وهو ما يوفر للباحث مقتطفات مصدرية وملفات توثيقية تركيبية تحمل معلومات مفيدة وقضايا وإشكاليات منها التي ما زالت قابلة لإعادة القراءة والتحليل والبحث بالتأكيد.

تتجلى **إشكالية البحث المحورية** في طبيعة الوجود والفعل اليهودي المتعدد الأبعاد داخل المجال المغربي ارتباطا بعنصر الزمن ومتغيراته، هذه الإشكالية العامة تتفرع عنها إشكاليات جزئية:

في ضوء ما أسفرت عنه المادة المصدرية المتوفرة، تمت صياغة هذه الإشكاليات – بعد المدخل والختام– في **فصلين أساسين:**

ضم **الفصل الأول** ثلاثة مباحث: عملت من خلال **المبحث الأول** على جرد كل ما أمكنني من النصوص العربية التي تشير إلى الوجود اليهودي في تاريخ المغرب، سواء في مدينة فاس أو في غيرها من الحواضر والبوادي المغربية.

---

(١) حسن حافظي علوي، تقديم كتاب **قضية المهاجرين المسمون اليوم بالبلديين**، تحقيق محمد فتحة، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط.١، ٢٠٠٠م، ص.٧.

في **المبحث الثاني**، اجتهدت قدر الإمكان في إبراز الحياة الاجتماعية لليهود في تاريخ المغرب، خاصة المرتبطة بالعلاقات بين الفئات الاجتماعية اليهودية والمسكن واللباس والأفراح والأتراح ...

أما **المبحث الثالث** فتناول أوجه الاتصال والانفصال بين اليهود والمسلمين المغاربة عبر الزمن.

وبحث **الفصل الثاني** في اليهود وعلاقتهم بالسلطة والاقتصاد عبر **مبحثين اثنين:** وضح **الأول** ازدواجية العلاقة بين اليهود والسلطة، الحماية وربما المناصب السياسية السامية مقابل المال، لكن يحدث أن تختل هذه القاعدة، خاصة عند حاجة أحد الحكام الملحة لتثبيت أركان حكمه. كما تتدخل السلطة الحاكمة أحيانا لفرض لباس معين مثلا أوممارسة نشاط اقتصادي معين على اليهود لسبب أو لآخر.

في حين ركز **المبحث الثاني** على إبراز مختلف الأنشطة الاقتصادية التي مارسها اليهود المغاربة عبر التاريخ.

لخدمة أهداف هذا المشروع حاولت تنويع التنقيب في **المصادر**، ككتب الجغرافيا الوصفية والرحلات أو ما يعرف بكتب "المسالك" (نزهة المشتاق، الإستبصار، المعجب ...)، والمونوغرافيات التي تمحورت حول مدينة معينة ومحيطها (القرطاس، الحلل الموشية، فاس قبل الحماية ...)، وكتب الفتاوى (الونشريسي، الوزاني...)، ثم كتب التاريخ (العبر، الاستقصا ...).

أملي أن أكون قد بلغت نصيبا من غايتي وهدفي، وأن يكون عملي هذا فيه شيء من القبول وأن يتقبلني الله في السالكين بعلم، إنه هو السميع المجيب.

وفي الختام أتقدم بتجديد الشكر الجزيل والإعتراف بالجميل لأستاذي الفاضل **الدكتور رشيد العلمي** حفظه الله، ولكل من ساعدني من قريب أو بعيد على هذا الإنجاز.

والله أسأل الحكمة والسداد